رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الأنبياء | من الأية 63 إلى 04

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا هذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون واذا رآك الذين كفروا رآك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

والمراد بالكافرين هنا المستهزئين بالرسول صلى الله عليه وسلم من كفار قريش يقول الله جل وعلا انا كفيناك المستهزئين واذا رآك الذين كفروا ان ان يتخذونك ان هنا بمعنى ما - 00:00:35

ما يتخذونك الا هزوا ان يهزئون بك ويسخرون بك يتهكمون بالنبي صلى الله عليه وسلم ما نوع السهجائهم يقول الله جل وعلا اهذا الذي يذكر الهتكم؟ اي هذا استهزائهم؟ يقولون - 00:01:07

اهذا الذي يذكر الهتكم اهذا الذي يسب الهتكم اهذا الذي يسفه احلامكم الكفار يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم لكونه عليه الصلاة والسلام يسب الهتهم بانها لا تنفع ولا تضر - 00:01:37

والعادة ان المرء يستهزأ للشخص اذا اتى بشيء لا يقره عقل ولا شرع يكون محل استهزاء اذا اتى بشيء لا يقره عقل ولا شرع فيكون محل استهزاء واما اذا اتى بشيء يقره العقل - 00:02:17

ويقره الشرع فالمستهزئ به جاهل والاستهزاء احق به المستهزئ اذا انتقد الشيء الصحيح او استجهل من يأتي بالحق المستهزئ هذا احق بالاستهزاء من المستهزئ به ما يتخذونك الا هزوا يهزأون بك - 00:02:53

يقولون اهذا الذي يذكر الهتكم قال العلماء رحمهم الله الذكر من الالفاظ التي يؤتى بها للاضداد لفظ الدين معا ويميز هذا عن هذا القرينة تقول مثلا فلان يذكر الناس ان يستهزئ - 00:03:35

وتقول فلان يذكر الله من يسبح الله ويحمده اهذا الذي يذكر الهتكم؟ اي هذا الرجل الذي يسب الهتكم يقول الله جل وعلا وهم بذكر الرحمن هم كافرون الرحمن جل وعلا - 00:04:17

الراحم لعباده والمتوليهم برحمته من حين ان كان المرء نطفة الى ان يموت وهو جل وعلا يلطف به وينعم عليه ويتفضل عليه بالنعم الكثيرة هؤلاء الذين يستهزئون بك يكفرون بالرحمن - 00:04:48

فاي الطرفين احق بالاستهزاء لا شك انهم هم احق بالاستهزاء لانهم جحدوا نعمة المنعم احد المنعم بذاته جل وعلا واستنكروا سبا من لا ينفع ولا يضر يا محمد لا تعبأ بهم - 00:05:30

فهم احق بالاستهزاء استهزائهم يعود عليهم وكفار قريش قالوا ما نعرف الرحمن الذي تدعوه ما نعرف الا رحمن اليمامة يعنون بذلك مسيلمة الكذاب وهم اي الكفار بذكر الرحمن بذكر الله جل وعلا - 00:06:06

ما ورد من ذكره في القرآن وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم هم كافرون والجملة من قوله جل وعلا وهم بذكر الرحمن هم كافرون جملة حالية يعني حال يستهزئون بك - 00:06:41

والحال انهم بذكر الرحمن هم كافرون الواو هنا واو الحال الجملة حالية وهم الاولى مبتدأ وخبرها كافرون والجار والمجرور متعلق بالخبر وهم الثانية تأكيد وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل - 00:07:03

خلق الانسان من عجل يقال لمن اعمق في صفة ما خلق من كذا الرجل الموصوف الكذب ولا يعرف عنه الا الكذب يقول العرب هذا

خلق من كذب وتقول للرجل الموصوف بالكرم - 00:07:49
ولا حد لكرمه يقولون هذا خلق من كرم وكذا هنا قوله جل وعلا خلق الانسان من عجل. اي طبعه وصفته العجلة المؤمن والكافر الانسان مطلقا وقيل المراد هنا بالانسان الكافر - 00:08:25
خلق الانسان من عجل اي طبعه العجلة. وكان الانسان عجولا المؤمن يستعجل يحب الانتقام من الكافر والله جل وعلا يمهل ولا يهمل والكافر من انكاره للعذاب واستبعاده اياه يستعجله يقول عجل بالعذاب يا محمد - 00:08:56
عندك وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ومن العجلة ما قاله النظر ابن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فارسل علينا حجارة من السماء انزل - 00:09:41
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهذا من جهله وظلاله والا لو عقل لقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك اهدنا اليه خلق الانسان من عجل يستعجل - 00:10:13
يقول الله جل وعلا سأريكم اياتي. قيل المراد بالانسان هنا الكافر ويعبد ذلك قوله جل وعلا ساريكم اياتي فلا تستعجلون ستأتيكم نقمتي وعذابي فلا تستعجلون ذلك لان له حد محدد - 00:10:39
سيأتي في وقته ولن تفلتوا منه او ساوريكم اياتي ساطلعكم وستأتيكم العلامات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى نصرتنا اياه وهو ما حصل الكفار يوم بدر فلا تستعجلون ذلك فلا تستعجلون لا تستعجلون ذلك - 00:11:08
لان له حد محدد سيأتي في وقته ان يتقدم عنه ولن يتأخر لان الله جل وعلا قدر الاشياء ازلا ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يقول الكفار للمؤمنين متى هذا الوعد الذي تقولونه - 00:11:48
تتوعدوننا بالساعة قيام الساعة او تتوعدوننا بالعذاب الدنيوي متى يكون ذلك من باب الاستبعاد للشيء ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ان كنتم صادقين بان هناك عذاب في الدنيا او في الاخرة وان هناك قيام ساعة فمتى يكون ذلك - 00:12:17
عجلوا ائتوا به وهذا من كلام الكفار النبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من باب التهكم والسخرية بهم وسيأتيهم العذاب كما قال الله جل وعلا يقول الله جل وعلا لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن - 00:12:58
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون لا يمنعون عن وجوههم النار ولا يمنعونها عن ظهورهم وعبر جل وعلا عن الوجوه والظهور - 00:13:29
لان العذاب سيحيط بهم يأتيهم من الامام ومن الخلف فلا يأتيهم من امام فيتقهقرون الى الورى ليسلموا منه او يأتيهم من الورى فيتقدمون الى الامام ليسلموا منه. فالعذاب محيط بهم - 00:14:00
لن يفلتوا منه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون لا يستطيع احد ان ينصرهم ولا ينصر بعضهم بعضا الاذى الذي يأتي من ادمي - 00:14:23
لادمي اخر قد يجد من ينصره قد يجد من ينجيه من العذاب هذا قد يجد من يشفع له قد يجد من يدافع عنه واما عذاب عذاب الله جل وعلا اذا جاء - 00:14:54
فلا راد له ولا احد يستطيع نصر المعذب ومنعه من عذاب الله جل وعلا وهنا لو شرطية وجوابها مفهوم من السياق لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون - 00:15:18
لما استعجلوا بالعذاب لما استعجلوه حول ما طلبوه لكنهم شاهدون بذلك ولا يعلمون ما سيحيط بهم يقول الله جل وعلا فلتأتيهم بغتة الضمير يعود الى النار المذكورة قبل لا يكفون عن وجوههم النار - 00:15:43
بل تأتيهم فجأة فتبهتهم افاجئهم وتحيرهم لا يستطيعون هربا ولا تخلصا ولا مدافعة ولا اعتذار ولا يسمع منهم اي طلب ليسلموا من العذاب بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها. لا يستطيعون منع العذاب عنهم - 00:16:17
لا يستطيعون رد النار وتأتيهم مفاجئة بسرعة على غفلة وغرة منهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون يطلبون الامهال يطلبون العودة الى الدنيا اذا عاينوا الملائكة ملائكة العذاب طلبوا العودة - 00:17:08

لعلهم يبقون في الدنيا ليتوبوا اذا رأوا عذاب جهنم طلبوا العودة الى الدنيا ليؤمنوا وليصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولكن لا يستجاب لطلبهم ذلك ولا ينظرون فلا يمهلون بل قد انذروا وبين لهم - 00:17:45

ووضح لهم الدليل فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وبانتقالهم من الدنيا انتهى وقت الاعتذار ولا ينفع الندم المرء ينفعه ندمه ما دام في دار المهلة وفي دار العمل يندم على ما فرط منه - 00:18:15

ويعزم على الا يعود اليه ويقلع عنه فيتوب الله جل وعلا عليه لكن بعد الممات لا ينفع ندم ولا ينفع اعتذار ولا ينفع طلب مهلة وفي هذه الايات الكريمة بيان لحال الكفار - 00:18:41

مع النبي صلى الله عليه وسلم وان من صفتهم وطبعهم الاستهزاء والسخرية بهم وهم احق بذلك بانه عليه الصلاة والسلام جاءهم بالخير والرحمة والسعادة وفوز الدنيا والاخرة لمن قبل منه - 00:19:09

ومع ذلك هم يستهزؤون به ويسخرون منه وهم سخروا به لانه سب الهتهم التي تستحق السب وسفه احلامهم الذين يستحقون التسفيه وهم سفهوه وهو الكامل في صفات البشر عليه الصلاة والسلام - 00:19:37

وانكروا ذكر الله جل وعلا ذكر الرحمن في القرآن وعلى لسانه صلى الله عليه وسلم والرحمن جل وعلا والمستحق للثناء المطلق وهو المستحق للعبادة وهو المتلطف بعباده فانكروا ذكرى من يستحق الذكر الجميل - 00:20:07

وشفه من اتصف باكمل صفات البشر صلوات الله وسلامه عليه فهم احق بالتسفيه والتجهيل لانهم استجهلوا الحليم الحكيم عليه الصلاة والسلام وانكروا الله جل وعلا المنعم المتفضل ومع ذلك من فرط جهلهم - 00:20:40

يستعجلون العذاب ويطلبونه والعاقل يسأل العافية ولا يستعجل العذاب فبين جل وعلا انهم ان العذاب سيأتيهم وانه اذا اتاهم لن ينفعهم اعتذار ولا كلام ولن ينفعهم شيء اولا ولا يوجد لهم من ينصرهم من عذابه جل وعلا - 00:21:16

وان العذاب سيأتيهم بغتة ويفجعهم فلا يستطيعون رد العذاب ولا يجدون ناصرا ولا يمهلون لو استمهلوا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:54